

## الرسالة

قال " الشافعي : " : إنَّ الخلقَ لِمَا سَدَقَ في علمه مما أراد بخلقهم وبهم لا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ وهو سريع الحِساب .

وأنزل عليهم الكتابَ تَبَيَّاناً لكل شيءٍ وهُدًى ورحمةً وفرض فيه فرائض أثبتها وأُخْرَى نَسَخَهَا رحمةً لِخَلْقِهِ بالتخفيف عنهم وبالتوسعة عليهم زيادة فيما ابتدأهم به من نِعَمِهِ . وأثابهم على الانتهاء إلى ما أثبت عليهم : جَنِّتَهُ والنجاة من عذابه فَعَمَّتَهُم رحمتُهُ فيما أثبت ونسخ فله الحمد على نعمه .

وأبان أنَّ لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب وأن السنة لا ناسخة للكتاب وإنما هي تبديع للكتاب يُمَثَّلُ ما نَزَلَ نَصاً ومفسِّرةٌ معنى ما أنزل الله منه جُمَلًا . قال الله : " وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِآيَاتِنَا إِذْ يَنْبَغُ لَهَا أَنْ تُدْرَأَ وَبَدَّلَ اللَّهُ مَا يَكُونُ لِي أَنْ [ ص 107 ] أُبَدَّلَ لَهُ مِنْ تِلْكَ قَاءٍ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ . إِنْ زَيْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ( 15 ) " [ يونس ] .

فأخبر الله أنه فرض على نبيه اتباع ما يوحى إليه ولم يجعل له تبديله من تلقاء نفسه .

وفي قوله : " مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدَّلَ لَهُ مِنْ تِلْكَ قَاءٍ نَفْسِي ( 15 ) " [ يونس ] بيان ما وصفت من أنه لا يندسخ كتاب الله إلا كتابه كما كان المبدئ تدرجاً لفرضه فهو المزيل المثبت لما شاء منه جل ثناؤه ولا يكون ذلك لأحد من خلقه . وكذلك قال : " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ( 39 ) " [ الرعد ] .

وقد قال بعض أهل العلم : في هذه الآية - والله أعلم - دلالة على أن الله جعل لرسوله أن يقول من تلقاء نفسه بتوقيفه فيما لم يُنزل في كتابه والله أعلم . وقيل في قوله : " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ . . . ( 39 ) " [ الرعد ] : يمحو فرض ما يشاء ويثبت فرض ما يشاء وهذا يشبه ما قيل والله أعلم .

[ ص 108 ] وفي كتاب الله دلالة عليه قال الله : " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا . أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ( 106 ) " [ البقرة ] .

فأخبرنا أن نسج القرآن وتأخير إنزاله لا يكون إلا بقدرآن مثله .  
وقال : " وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّيْلَةُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ  
: قَالُوا : إِنْزَمًا أَمْزَجَ الْمُفْتَرِ ( 101 ) " [ النحل ] .

وهكذا سنة رسول الله لا يندسخها إلا سنة رسول الله ولو أحدث الله لرسوله في أمر سن  
فيه غير ما سن رسول الله : لسن في ما أحدث الله إليه حتى يبيد من الناس أن له سنة  
ناسخة لآتي قديلاً مما يخالفها . وهذا مذكور في سنته - A